

487744 - ليس معه نفقات الزواج، ويريد أن يتزوجها مع بقاء كل واحد منها في بيت أهله!

السؤال

أنا طالب بالجامعة، وأنا أبادر فتاة في مدرستي مشاعر الحب، فأردت الزواج بها، لكنني لازلت طالباً، وليس لي عمل إلا قليل من المال، أحصله بعمل بعض المهام، والذي لا يكفي لتلبية مستلزمات العيش الكاملة؛ كالسكن، ففكرت في حل، والذي كالتالي: لماذا لانتزوج وكل يدرس في منزله، وعندما نريد أن نرى بعضنا أو نناقش مشكلة تأتي إلى منزلي أو العكس، وذلك المال نحصله لنتمتع به كجائزة لصبرنا، لأن نسافر به، وعندما أتوظف أضمها إلى بيت الزوجية، وأقوم بكل واجباتي الزوجية، لكن عندما ناقشت هذا الحل رفضت كفiliتها، رغم قبول البنت، بدعوى أن هذا الحل لا يليق، وليس بزواج، فهل هذا صحيح؟
فهل لبنتها أن لا توافقها في قرارها؛ بدعوى أنها منعتها عن عبادة، أقصد هل تدخل في حكم: (وَإِنْ جُهَادَكُمْ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهُمَا) وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَنَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ مَرْجِعُكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ؟ وَكتوضيح هي كفiliتها، وليس أمها، وأبوها الحقيقي لازال على قيد الحياة، فمن يجب أن أطلب يدها منه، هل من أبيها، أو من كفiliتها؟ وهل يجوز لهذه الأخيرة أن تحدد قراراً حاسماً كهذا في حياة المتكفلة بها؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

العلاقة التي يقيمها رجل مع فتاة أجنبية عنه ، تحت مسمى "الحب" أو بدعوى أنها من أجل الزواج ، ما هي إلا علاقة محمرة ، بل تشتمل على مجموعة من المحرمات ، وقد سبق بيان ذلك في عدة أجوبة ، فانظر السؤال رقم: (84089).

ولذلك لا يستغرب أن يكون الزواج المبني على مثل هذه العلاقات : أكثر عرضة للفشل من غيره من الزيجات؛ حتى إن أكثر من 75% من تلك الزيجات قد انتهت بالفشل والطلاق .

وينظر جواب السؤال رقم: (84102).

ولعل من أسباب ذلك أن تلك العلاقة المحمرة السابقة يزيّنها الشيطان في نفوس الطرفين ، وتوافقه على ذلك النفس الأمارة بالسوء ، فإذا ما تم الزواج ، تخلّي الشيطان عن تزيينه ، لأن العلاقة صارت حلالاً ، ولم تبق المرأة في نظره كما كان يراها ؛ بل صارت "عادية" في "متناول يده" !! فصار الشيطان يسعى في التفريق بين الزوجين ، فتبدأ المشاكل بينهما حتى تنتهي بالطلاق.

ثانياً:

الصورة التي تقترب لها للزواج هي أقرب إلى "عبث الصبيان" و"لعب الصغار" منها إلى الزواج الحقيقي. وبالطبع؛ فليست صورة مقبولة في المجتمع ، وهي ليست صورة سوية للزواج ، الذي يهدف إلى تأسيس بيت وأسرة وإنجاب أولاد والسعى أن يكونوا ذريعة صالحة ،

وهذا غير ممكن في الصورة التي تقتربها ، ولذلك رفضتها الكفيلة ، وأي إنسان عاقل سوف يرفض تلك الصورة "العبيثة"!

ثم راح الشيطان يزين لك أمراً، وهو أن كفiliتها، وربما "وليها"؛ أو ربما "الناس" قاطبة: ليس من حقهم أن يمنعوا هذا "الزواج" ، واختبرت أنت مبرراً فوق ذلك أنه "عبادة" ، وهو ليس كذلك في حقيقة الأمر؛ فليس الزواج من "العبادات" الممحضة في نفسه، ثم رحت تأتي بآية عدم طاعة الوالدين إذا أمراً ابنهما بالشرك ؟؟ فليتك سكت!! على حد تعبير الإمام الذهبي، رحمه الله.

ثالثاً:

وخلاصة الأمر لك يا عبد الله :

أنك إذا لم تكن مستطينا للنكاح ، بمعنى أنه ليس معك لا المهر ولا القدرة على النفقة على الأسرة بعد الزواج ، فقد بين الله عز وجل ماذا عليك فعله ؟ فقال تعالى : (وَلَيَسْتَغْفِفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) النور/33.

قال السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية (ص 567):

"(وَلَيَسْتَغْفِفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) هذا حكم العاجز عن النكاح، أمره الله أن يستغفف؛ أن يكف عن المحرم، وي فعل الأسباب التي تكفي عنه، من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بباليه فيه، ويفعل أيضا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعله بالصوم ، فإنه له وجاء) انتهى.

فعليك أن تطلب العفة بقطع علاقتك المحرمة بتلك الفتاة نهائيا ، حتى يغنيك الله من فضله ، ثم إن شئت تزوجتها أو غيرها .

وما دام والد هذه الفتاة موجوداً فهو ولها ، لا ولالية لأحد معه بإجماع العلماء ، فإذا أردت أن تتزوجها فعليك أن تطلبها من أبيها ، فإن رضيت الفتاة بالصورة التي ذكرتها أنت للزواج ، ورضي أبوها ، فلا حرج عليك في ذلك ، أما إذا رفض أبوها فله الحق في ذلك ، لأن للأب أن يرفض أن تتزوج ابنته من رجل لا مال معه ينفق منه عليها ، وقد سبق بيان هذا في جواب السؤال رقم: (236915).

كما أن للأب أن يرفض الخاطب إذا كان غير كفء.

قال ابن قدامة رحمه الله : "... فإن رغبت في كفء بعينه ، وأراد تزويجها لغيره من أكفاءها ، وامتنع من تزويجها من الذي أرادته ، كان عاضلاً لها .

. فاما إن طلبت التزويج بغير كفها : فله منها من ذلك ، ولا يكون عاضلاً لها " انتهى من " المغني " (9/383).

وأما كفiliتها؛ فإذا كانت هي القائمة على شأنها : فلها أن تمنعها من العلاقات المحرمة ، ولها أن تمنعها أيضاً من " عبث الصغار"؛ ثم الكلمة في أمر عقد النكاح ، في آخر الأمر: هي لولها، كما سبق بيانه.

نسأل الله تعالى أن يوفقك للصواب ، ويلهمك رشدك .

وَاللهُ أَعْلَمُ.